مهرجان المسرح العربي

الدورة الرابعة عشرة
من 10 إلى 18يناير 2024

جمهورية العراق

بغداد

اليوم الخامس، الإثنين 15 يناير 2024
الجلسة الثانية: 11:50 صباحاً – 12:50 ظهراً
إدارة الجلسة: ثورة يوسف يعقوب (العراق)

المحور: الطريق إلى المستقبل
المداخل: د. لينا أبيض (لبنان)
المداخلة: نحو مسرح مواطن يوقظ إنسانيتنا

نحو مسرح مواطن يوقظ إنسانيتنا

للتفكير في المسرح الذي أود ممارسته في المستقبل، من الضروري أن اعيد النظر في المسرح الذي قمت به حتى الآن.
بعد الصمت المرعب الذي اختبرناه خلال وباء كورونا، نعاني اليوم، من ضجيج الحروب، وفي لبنان من انهيار اقتصادي لا مثيل له، وانفجار مرفأ بيروت غير المدان و اليوم حرب على غزة، التي تشبه الإبادة.
والسؤال لأي عامل في المسرح: ما هو المسرح الذي سنقدمه غدا؟ لأي جمهور؟ في أي مكان؟ أية مواضيع؟ أي قصص؟ وما جماليات تلك العروض؟

المسرح بالنسبة لي هو أكثر بكثير من مجرد ترفيه رائع في المساء. فهو وسيلة للتغيير الاجتماعي، ووسيلة لتحدي القيم والأعراف، ومنتدى للمناقشة السياسية. لقد كان الأمر على هذا النحو منذ البداية. كانت المآسي اليونانية القديمة ومسرحيات شكسبير وحتى الكوميديا الحديثة وسيلة يستخدمها الكتاب المسرحيون وفناني الأداء لتوصيل رسائل مهمة.
ولتقييم المستقبل، أحتاج إلى إلقاء نظرة على القصص والمواضيع التي تناولتها حتى الآن.
سأكتفي بالمسرحيات الرئيسية التي أنتجتها ومن خلال هذا التقييم كي أتصور كيف سيكون شكل المسرح الذي أخطط إنتاجه في المستقبل.
المسرحيات التي سأقدمها هنا تدور حول ثلاث مواضيع: الحروب الاهلية ، فلسطين و النساء.
ونظرًا للوقت، سأتناول هنا فقط وبشكل أساسي الموضوعات وليس الجماليات التي اعتمدتها طوال مسيرتي المهنية.

عن الحروب الاهلية

"اليكترا"

لسوفوكليس

عند انتهاء الحرب الأهلية اللبنانية، كنت آمل أن يتم تقديم أمراء الحرب الذين ارتكبوا المجازر والمذابح إلى محكمة عدل لبنانية أو إلى محكمة دولية. لكن في الواقع، لم تتم محاسبة مرتكبي هذه الجرائم. لا محاكمات ولا عدالة. بل العكس: فالمجرمون أصبحوا نواباً ووزراء. كان لبنان بحاجة إلى محاكمة، كما تم محاكمة القيادي الألباني صالح مصطفى الذي أدين بارتكاب جرائم قتل وتعذيب خلال حرب الاستقلال ضد صربيا في الفترة 1998-1999، او راتكو ملاديتش الذي ادين في عام 2017 لدوره في مذبحة سريبرينيتسا، او لوران غباغبو الذي سجنته محكمة لاهاي. قائمة الذين أدينوا في محكمة لاهاي طويلة ولكن لايظهر فيها اي اسم لأي امير حرب او قائد لمليشيا لبنانية.
وبما أني أؤمن بأن المسرح مكان يسمح بإيقاظ ضمائر الناس، أول مسرحية قمت بتقديمها بعد عودتي الى لبنان كانت مسرحية "إليكترا" لسوفوكليس.
إلكترا امرأة شابة تسعى للانتقام لمقتل والدها الملك أجاممنون على يد والدتها وعشيقها. تقف إلكترا وحدها في سعيها لتحقيق العدالة. فبعد الغدر والقتل، أصبح عشيق الملكة ملكاً. أصبح القتلة حكاماً والعالم من حول إليكترا فاسد، مطيع ولا أحد يتجرأ على محاسبة القتلة. لكن بالنسبة الى إليكترا، ليست العدالة مسألة مصلحة شخصية؛ إنما مسألة حق. والانتقام لأبيها هو الصواب.
تتعمق المسرحية في موضوعات العدالة والولاء وعواقب الأفعال، وتتساءل في النهاية عن الحدود بين الصح والخطأ. وللتأكد من أن الجمهور يستوعب ما نشير إليه- أي الحرب الأهلية اللبنانية- قررنا ان تقع احداث المسرحية امام قصر أجاممنون– كما في نص سوفوكليس – ولكن صممنا هذا البيت بهندسة معمارية بيروتية وتركنا قسماً منه مهدوماً كما حصل اثناء الحرب لكثير من هذه البيوت.
لكن الجمهور لم يتفاعل مع إليكترا التي يطاردها موت والدها أو اغتيال الملك. أراد الجمهور اللبناني المضي قدمًا ونسيان القاتل، والعقاب والعدالة، خائفًا من فتح الجروح واستعادة الماضي حتى لا تظهر شياطين الحرب الاهلية مرة أخرى. ما اكتشفه هو أن الجمهور اللبناني أقرب إلى أخت إليكترا – كريسوثيميس (Chrysothemis). على الرغم من أن كريسوثيميس تعترف بأن إليكترا على حق، إلا أنها ترى أنه من

الحكمة أن تتماشى مع كليتمنسترا و إيجيسثوس، اللذان يتمتعان بالسلطة. إنها لا تحتج ولا تريد الانتقام من والدتها ولا معاقبة إيجيسثوس الذي قتل الوالد و سلب الحكم.

"منمنمات جزائرية "

إعداد المخرجة

بعد إليكترا، اخترت أن أتحدث عن حرب أخرى. عنف يلك الحرب يساوي العنف الذي عرفناه في لبنان. الفرق بين الحربين هو الاطراف التي اشتركت بهما: الحرب الأهلية الجزائرية صراعًا مسلحًا بين الحكومة الجزائرية ومختلف الجماعات الإسلامية المتمردة بدأ في عام 1991. لم يتم بعد إحصاء إجمالي عدد الضحايا بدقة، لكن من المقدر أن هذا الصراع أودى بحياة ما بين 44.000 إلى 150.000 شخص، من بين عدد سكان يبلغ حوالي 25.010.000 نسمة في عام 1990 و 31,193,917 في عام 2000. كانت هذه المسرحية بعنوان "منمنمات جزائرية" مستوحاة من قصص صغيرة. ولمزيد من الصدق والأصالة، كانت تلك القصص التي رويناها ، مقتبسة من الصحف الأجنبية لوموند (Le Monde)، إسبريت (Esprit)، لو نوفيل أوبسرفاتور (Le Nouvel Observateur) ليفنما دو جودي (L'Événement de Jeudi) ومن المجلة المحلية (النهار). تشهد هذه النصوص على فظاعة الحرب.

في سينوغرافيا بسيطة - أبواب ونوافذ ومئذنة وأروقة مزخرفة بالإضاءة - يفتتح العرض على صوت زقزقة الطيور بينما يحفر حفار القبور في مقبرة ذات بوابة حديدية. وفي مقدمة خشبة المسرح نرى ما يشبه الكابوس: عشرة جثث ملفوفة في أكفان بيضاء. مثل الشرنقة التي تهرب من شرانقها، يحرر الممثلون أنفسهم من بطانيتهم الجنائزية لتغزو المسرح جوقة من النساء الخائفات والدامعات.

شهادات رهيبة حيث الجنون والرعب هو نهاية الكلمة. من يقتل من؟ وباسم ماذا؟ تقول إحدى الشخصيات: "كلما انحنينا على هذه الأرض لنقبل ترابها، طعنتنا". اعتراف مروع للتعبير عن الحب المغدور لبلد تعرض لأبشع أنواع العنف.

مثل العصافير الخائفة، تحاول النساء، عبثًا الهروب من قوى الشر. الصمت مقلق، النساء ساجدات، الأطفال مصابون بصدمات نفسية، التعذيب وحشي. وفي هذه القصص أناس بسيطون، ضحايا الجنون و الألم الذين يبدوان بلا نهاية.

باتت هذه المسرحية بمثابة صلاة ودعوات. صلاة في مواجهة انجراف وفناء هذه الكائنات- الضحايا والجلاد ودعوات نابضة بالحياة لعودة الضمير الإنساني.

معظم الشخصيات في هذه المسرحية كانت نساء. ضحايا وشهود على العنف الذي ارتكبته الجهات المصطدمة في هذا الصراع. وكانت المشاهد عنيفة، تذكرنا بشكل خاص بمشاهد مشابهة لتلك التي شهدناها في لبنان خلال الحرب الأهلية. أردنا استحضار الحرب التي عشناها في لبنان. وهكذا أدركت الإنكار الذي لجأ إليه اللبنانيون. خرجوا من المسرحية واستنكروا هذا العنف، نافرين منه وكأنه غريب عنهم وكأنه لم يحصل عندنا. عندها أدركت أن علينا أن نتحدث عن الحرب الأهلية بشكل متواصل لإنعش ذاكرة البعض كي لا تتكرر هذه الفاجعة مرة أخرى.

"قذيفة في القلب"

لوجدي معوض

هي قصة شاب لبناني، وهاب، اضطر إلى السفر إلى كندا مع عائلته هرباً من الحرب الأهلية.
في ليلة عيد الميلاد، ايقظت رنة الهاتف وهاب البالغ من العمر 19 عامًا في منتصف الليل. المتصل يطلب منه الذهاب الى المستشفى لتوديع والدته التي تحتضر. وفي الطريق إليها، في هذه الرحلة الشتوية القاسية، يسترجع الشاب بغضب تاريخه ومخاوفه. تعود ذكريات بلد مزقته الحرب ورائحة الطفولة. يسترجع بدقة شديدة الهجوم الذي شهده عندما كان طفلا. يرى مرة أخرى صديقه الشاب في حافلة تحترق، الجثث التي تتقطع، والمرأة ذات الأطراف الخشبية التي ظهرت له في تلك اللحظة. امرأة تمثل الموت الذي يهدده (يهددنا) بالمجيء والقبض عليه(علينا) في يوم من الأيام والذي لا يزال يطارده (يطاردنا). في هذه الحرب اللعينة، لم يعد وهاب يستطيع ان يتعرف على وجه والدته وقد يبدو أنه تغير وبات غريبا عليه.
تختتم المسرحية مع مراهق نضج و بلغ بعد وفاة الأم واسترجاعه ذاكرة الحرب.
قصة وهاب هي قصة صدماتنا جراء الحرب الأهلية وكل خسائرنا المتراكمة على مر السنين. خسائر لا يمكن تعويضها مهما طال الزمن.

"1975-2019"

مقتبس من رواية للكاتب اللبناني إسكندر نجار بعنوان "مدرسة الحرب"
يتابع الكتاب عودة شاب إلى بيروت بعد انتهاء الحرب الأهلية مباشرة، حيث يجد نفسه مسكونًا بذكرياته. بعد مرور 30 عامًا، لا تزال الحرب الأهلية اللبنانية تطارد جيل الحرب.
أرى المجتمع اللبناني، وخاصة أولئك الذين عاشوا الحرب، كشخصين ملتصقين يسيران جنباً إلى جنب: في لحظة، تطاردنا الحرب وفي لحظة أخرى نتصرف وكأننا لم نعش تلك الحرب العشوائية.
إن هذه الازدواجية المعقدة والمثيرة للاهتمام هي التي قادتني إلى التعمق في الطرق التي ظلت الحرب عبرها متأصلة في ذهن وجسد ذلك الجيل.
"لم نستمتع بأية طمأنينة. ولا يزال عويل الحرب راسخا في ذاكرتنا وفي أجسادنا. نحن جميعا نعاني من اضطراب ما بعد الصدمة. لم نتقبل حقيقة ما حدث."
تتناول المسرحية – بالإضافة إلى إعادة النظر في الحرب الاهلية – ما عنته ثورة 17 أكتوبر بالنسبة للجيل الجديد ولجيل الحرب. إن «الوحدة» التي تجلت على الأرض بعد 17 تشرين الأول/أكتوبر أظهرت لنا أن اللبنانيين ربما يتوقون الى طوي صفحة الحرب وتلك الحقبة المؤلمة في ذاكرتهم الجماعية.
بعد بداية الثورة، أصبح من الواضح أن الحرب الأهلية هي فخ سيحاول اللبنانيون تجنبه.
"لقد أدركنا أن الحرب الأهلية هي موضوع مكثف للغاية والتي يمكن أن يفقد بها الانسان إنسانيتهم، وأحيانًا الطريقة التي يكتسب بها الشخص إنسانيته."
الطريق إلى السلام يجب أن يكون من خلال برنامج وطني شامل، وبالنسبة لي، يمكن للفن أن يلعب دورًا رئيسيًا في عملية المصالحة الوطنية هذه، وهي العملية التي أطلقتها بالفعل ثورة 17 أكتوبر.
فهل وجدوا اللبنانيون خاتمة لهذه الحرب مع ثورة 17 تشرين ؟

"نوم الغزلان"
عمل جماعي

كانت نقطة انطلاق هذه المسرحية صورة الطفل السوري إيلان كردي (عامين) التي تصدرت عناوين الأخبار العالمية بعد أن غرق في سبتمبر 2015 في البحر الأبيض المتوسط مع والدته وشقيقه خلال محاولتهم الوصول إلى أوروبا عبر تركيا.
في "نوم الغزلان"، روائح الزعتر والياسمين ورائحة الصابون الحلبي التي تمتزج بطعم دم ودموع اللاجئين السوريين الذين أجبروا على مغادرة بلدهم الحبيب بحثاً عن الحياة. المسرحية مبنية على قصص حقيقية لسوريين اختاروا الحياة - حتى مع احتمال خسارتها - عبر عبور الحدود والبحار للهرب من القمع والثورة المجهضة التي كانوا يتمنونها ويؤمنون بها.
مع أصوات الذين نجوا والذين غرقوا وضاعوا نسمع صوت الشاعر فرج بيرقدار الذي سُجن بسبب تفكيره الحر، و نسمع أيضا صوت ياسين الحاج صالح الذي كتب يوميا الى زوجته الناشطة سميرة الخليل التي اختطفت منذ ديسمبر/كانون الأول 2013.
المسرحية تجربة إنسانية. إنها تروي معاناة أولئك الذين يواجهون الأسوأ ويتحدون الوحشية للحفاظ على إيمانهم بالإنسانية.
"نوم الغزلان" تصف ظاهرة النوم بعيني نصف مغمضتين. فرضية المسرحية هي أن العديد من الذين يعيشون في ظل الديكتاتوريات يفعلون ذلك. لا يستطيعون النوم مليئا. وهم دائما في حالة قلق حتى في نومهم. فهم محرومون من حقوقهم الأساسية وحتى من الراحة، من النوم ومن الحلم.
قالت الكاتبة السورية ديما ونوس خلال حديثها عن هذا الإنتاج: "هذه المسرحية، مثل الثورة، أعطت لكل شخص قصة، وأعادت ملامح الناس، وانتقدت بشدة الخمول العام - بما في ذلك وسائل الإعلام والجمهور - الذي تحيط بهذه المأساة."
وأبدى الشاعر يوسف بزي إعجابه بهذا الإنتاج الذي دحض الوضع الراهن غير المقبول وقال: "من الأرقام، أعطى هذا العمل اسماً للاجئين، وهذا تحدٍ عظيم. عندما يدافع المرء عن إنسانية الآخرين، فإنه ينقذ إنسانيته".
وعلق الروائي والناقد إلياس خوري قائلا: "يُظهر لنا نوم الغزلان كيف فقد الحياة والموت قيمتهما". وأوضح خوري كيف تتجاوز المسرحية مأساة السوريين وحدهم لمعالجة مصير ملايين الأشخاص في جميع أنحاء العالم الذين يقعون ضحية القمع في مناخ من اللامبالاة العامة. وأضاف: "الفن يتفوق على السياسة من حيث تأثيره على الناس ونوم الغزلان دليل على ذلك".

عن فلسطين

"ألاقي زيك فين يا علي؟"

كتابة وتمثيل رائدة طه.

إنه مونولوج عن سيرة ابيها، حيث تفكك طه صورة الشهيد من خلال الكشف عن ذكرياتها بتفاصيل مدفونة في أعماق خلايا ذاكرتها.
رائدة طه هي ابنة علي طه، أحد الفدائيين الذين استشهدوا عام 1972، بعد أن قتلته القوات الخاصة الإسرائيلية. كان قد اختطف طائرة سابينا، الرحلة رقم 571. كانت رائدة تبلغ من العمر سبع سنوات في ذلك الوقت. استيقظت على صوت صراخ والدتها. ثم وصلت النساء ذوات الرداء الأسود، ليمسكن يدي الأرملة، وقبل كل شيء، لمحو آثار أحمر الشفاه، كعلامة على الحداد. ويتم إرسال بنات الشهيد الأربعة إلى المدرسة ثم إلى الجيران.

ونكتشف ماذا يعني أن تكون ابنة شهيد وأرملة شهيد وأخت شهيد. إن الأخت هي أيضًا بطلة هذه الدراما. الأخت - سهيلة - ترتجل نفسها في أنتيجون - أنتيغون القدس – وهي امرأة لم تقرأ يوما سوفوكليس ولا جان أنوي ولا تعرف من هي أنتيجون. ولكنها تعرف المقولة الشعبية: إكرام الميت دفنه. وقد نذرت ألا تنام وألا يهنأ لها عيش، ما دام أخوها في ثلاجة إسرائيلية. وقضت سهيلة عامين تبحث عن جثة أخيها لدفنه.
إلى أن جاء ذلك اليوم الذي سمعت فيه عبر الراديو ان هنري كيسنجر يقوم بزيارة الى القدس، فهرولت من سفارة الى فندق للعثور عليه. ونراها تقرع باب كيسنجر باندفاع جريء، وتطلب منه "اليوم قبل بكرا" أن يفك الحصار عن جثمان الفدائي علي طه القابع في الثلاجة منذ سنتين: "الأموات عندنا يدفنون يا كيسنجر." وفي اليوم التالي تستلم العمة الجثة ويدفن الشهيد بأوج المراسم التي يدفن بها الابطال.
ذكريات حميمة، شخصيات تاريخية (ياسر عرفات إلى هنري كيسنجر)، نساء ورجال من كل انحاء فلسطين بلهجات مختلفة: أمامنا حقبة من تاريخ النضال الفلسطيني، فترة كاملة، شعب كامل تُروى قصته في 60 دقيقة فقط.
دوما يتغنى البعض بفخر واعتزاز بكلمة شهيد، ودوما اختبر الشعب الفلسطيني نوعا من العنصرية في لبنان. ولكن من خلال هذا العرض، اكتشف الجمهور ما معنى غياب الأب واليتم والحرمان بالرغم من الإحاطة الأبوية التي غمر بها "أبو عمار محرّر فلسطين"، عائلة الشهيد: "كان يرفعنا أنا وشقيقاتي إلى ركبتيه ويقول لنا يللي يرشكن بالمي ارشه بالنار".
اكتشف الجمهور معنى التضحية التي يقدمها الشعب الفلسطيني من أجل أرضه. وما هو الإرث الذي يعيش معه ابن أو بنت الشهيد عندما يكتشف ان الشهادة "هو ان تحب فلسطين اكتر من اي اشي تاني."

"عائد الى حيفا"

لغسان كنفاني

في عام 1948، أُجبر الفلسطينيون على مغادرة حيفا. سعيد وصفية، العالقين في هذه الاضطرابات، اجبروا على صعودي زورقا قبل ان يستطيعا من استعادة مولودهما الجديد، خلدون، البالغ من العمر 5 أشهر. وبعد 20 عامًا، عادوا إلى حيفا. خلدون الذي وجدوه لم يعد خلدونهم. تم تبنيه وتربيته من قبل عائلة يهودية من أصل بولندي. أصبح اسمه دوف، وهو اليوم جندي احتياط في الجيش الإسرائيلي. هنا يبدأ كل شيء، وهنا أيضًا ينتهي كل شيء. في هذه الكلمات القليلة، يرسم سعيد حالة، وهو وضع كان متشابكًا ومعقدًا منذ فترة طويلة.
"ما هو الوطن يا صفية؟ أهو هذان المقعدان اللذان ظلا في هذه الغرفة عشرين سنة؟ الطاولة؟ ريش الطاووس؟ صورة القدس على الجدار؟ المزلاج النحاسي؟ شجرة البلوط؟ الشرفة؟ ما هو الوطن؟ خلدون؟ أوهامنا عنه؟ الأبوة؟ البنوة؟ بالنسبة لبدر اللبدة، ما هو الوطن؟ أهو صورة آية معلقة على الجدار؟." كانت تلك تساؤلات سعيد إلى زوجته صفية.. كان سعيد اكيد بما هو معنى الوطن. لذا أجابها: "أتعرفين ما هو الوطن يا صفية؟ الوطن هو ألا يحدث ذلك كله."
اعتبرت هذه المسرحية نوعا من «المقاومة الثقافية». فالعمل المسرحي هنا أداة للمقاومة. في كثير من الأحيان يتم التعامل مع قضيا حساسة مثل القضية الفلسطينية بطريقة عاطفية أو خطابية، لكن حاولت الابتعاد عن هذا النوع من العاطفية، واستبدال الخطابات بلغة تحكي تاريخ تهجير الشعب الفلسطيني.

لقد قررت أن يكون جميع الممثلين في المسرحية فلسطينيين. وهذا خيار مميز لأن منذ عام 1982، عندما غادرت منظمة التحرير الفلسطينية لبنان، لم نسمع اللغة الفلسطينية على المسرح.
كان أساس هذا العمل المسرحي هو السرد الموضوعي، الذي فرض على الممثلين أداءً محايدًا.
و رغم ذلك، عندما كان يترجل سعيد (غنام غنام) من سيارته ليتمعن بمدينة حيفا قائلا لزوجته: "هياها حيفا يا صفية!" كنا نتمنى لو نرى و لو لمرة هذه المدينة التاريخية.
وعندما كان الزوجان يقرعان باب منزلهما التي تعيش فيها الان إسرائيلية وتفتح شباك الباب قائلة: "شلوم" كانوا المشاهدين يشهقون، مسترجعين زل الاحتلال و متعاطفين مع صدمة الزوجان.

عن النساء
أحد أدوار المسرح بالنسبة لي هو كسر التابوهات، إذ أنه مكان نتحدث فيه عن أمور لا يمكننا التطرق إليها في المجتمع، وفيه نتحدى الذات والمجتمع معاً. أجده ماكينة سياسية يمكن أن نعالج من خلالها المواضيع ونناقشها. نعيش في مجتمع ما زال يعاني العديد من المشاكل، هناك وحشية فظيعة في لبنان، والالتزام بالقيم يتراجع وهذا تابو من المهم جدًا أن نتحدث عنه. لا أتصوّر أنّ لدينا رفاهية تسمح لنا بعدم الحديث عن مواضيع جدّية ومهمّة.
فأنا دوما أختار مواضيع أو نصوص تتحداني. التحدي هو في العمل على نص صعب للمسرح أي تحويل نص غير مسرحي إلى نص مسرحي... والمواضيع التي تهمني منها: النساء، الجندرية، العذرية، تعنيف النساء، اختيار الزوج، تزويج الفتيات في سن مبكرة...
ومن سلسلة المسرحيات التي قمت بإخراجها وكان موضوعها أو كانت بطلاتها نساء:
"طيور أيلول"، "انا مني مزهرية"، "هيدا مش فيلم مصري"، "بس أنا بحبك"، "بيت برناردا ألبا" لغرسيا لوركا، "القفص" لجمانة حداد، "نوال" عن سيرة نوال السعداوي و "أمريكا" عمل جماعي، "سجن النساء" لنوال السعداوي، "وصفولي الصبر" لعبير همدر.

"هيدا مش فيلم مصري"
عمل جماعي
كانت هذه هي المرة الأولى التي أقدم فيها عرضًا يرتبط مباشرة بحدث حصل في بيروت: وفاة منال العاصي التي ضربها زوجها ومنع والديها من نقلها إلى المستشفى وتركها تموت أمام أعينهم.
لقد قمت بالكثير من الأبحاث بعد وفاة منال لمحاولة فهم عنف هؤلاء الرجال.
عندما تكلمت عن موضوع المسرحية تلقيت عددا كبير من الشاهدات. كانوا الناس يهمسون في اذني قصص محنة واحدة من جيرانهم، أو محنة عمتهم العجوز، أو قصة والدة، وشتائم وعنف الأب. قرأت واستمعت إلى مقابلات مع معالجين وقضاة ونساء لديهن الجرأة على البوح بما مر به. إن الأرقام ـ على المستوى العالمي ـ مثيرة للاشمئزاز، ولا يمكن تصورها.
اعتمد هذا العرض على لقاءات أجريتها مع نساء وافقن على الإدلاء بشهادتهن. قمنا أيضًا باقتباس قصة قصيرة لسلوى بكار ومقطع قصير من رواية شكسبير "ترويض النمرة".
هذه المسرحية كانت صدمة للجمهور فقد قدمنا القصص دون أي تجميل. أردنا ان يسمع المشاهد عنف هذه الشهادات.

منذ "عائد إلى حيفا" اعتمدت المناقشات بعد العرض. تدخلاتي وتدخلات الممثلين ضئيلة. هذه مناقشة في المقام الأول بين أفراد الجمهور. وغالبا ما يقال في هذه النقاشات مذهلا! لا توجد مساحة للنقاش في بيروت، والمسرح هو المكان المناسب للتعبير الحر، المدني، المحترم والنقدي.
ولدت هذه المسرحية عملين على الموضوع نفسه: "بس أنا بحبك"، و"بيت بيوت".
إذا كنا في البداية متأثرين بعنف هؤلاء الرجال ا، فإن النسخة الأخيرة من هذه المسرحية ركزت بشكل أساسي على كيفية تمكن ناجيات العنف المنزلي من إعادة بناء أنفسهن والتغلب على الخوف وعلى الصدمة التي خلفتها قصة حب تحولت الى عذاب وتهديد بالقتل.

"طيور أيلول"

إقتباس عن رواية إيميلي نصر الله
اخترت تسليط الضوء على المواضيع المتعلقة بالمرأة بطريقة صادمة، النص لا يوحي بأنّه عنيف إلى الدرجة التي استخدمتها على المسرح. حوّلت النص ليصبح نصًا نسويًا بامتياز. "طيور أيلول" هي قصة أربع فتيات ترغب كل منهن في أن تعيش قصة حب، ولكنهن لن يحققن هذا الحلم لأسباب مختلفة. ما زالت هذه القضايا تحصل في يومنا هذا. من الجيد أنّ إحدى الفتيات تريد أن تتعلّم وتقرأ وألا تكون "فقاسة أولاد" فقط لا غير.
عندما قدمنا هذا العمل في قرية إميلي نصر الله- الكفير جنوب لبنان- أتى رجل مسن وبكى خلال العرض ووشوش في أذني: "كنا قاسيين مع البنات."
قراءتي نسوية لهذا النص لأن هذا ما يهمني، بسبب العنف الواقع على المرأة والكبت الجنسي وكبت المشاعر. وضع المرأة مأساوي ولم تصل إلى حقوقها حتى اليوم.

"أنا مو مزهرية"

كتابة: المخرجة ومادونا أديب
عمل مسرحي مع لاجئات سوريات في مخيم برج البراجنة. القصص والحوارات مقتبسة من لقاءات قامت بها منظمة غير حكومية في سوريا قبل اندلاع حرب/ ثورة ٢٠١١.
نساء ذوات مدخول محدود يتكلمن عن حياتهن في المدينة أو في القرى وصعوبة عيشهن.
قصص نساء أجبرن على ترك دراستهن الابتدائية لأن الوالد لا يؤمن بضرورة تعليم الفتيات. أو زوج رفض ان تمارس زوجته أي نشاط مهني وأجبرها على البقاء في المنزل غيرة عليها أو خوفا من استقلاليتها المادية او من كلام الناس.
وكل هؤلاء النساء، لسبب أو لآخر- مرض الاب، أو وفاة الزوج أو غيابه قسريا – وجدن أنفسهن فجأة المعيل الوحيد للعائلة. وتتحول هذه المرأة الخجولة، المرتبكة التي لطالما سمعت أنها لا تصلح الى شيء الا ان تكون ديكور في بيت والدها، ومن ثم في بيت زوجها.
لفتتني في إحدى القصص، جملة قالتها معلمة لطفلة: "انت مزهرية" ... "أنت في بيت أهلك مزهرية وستذهبين إلى بيت زوجك مزهرية وترد الفتاة بكل شجاعة، " أنا مو مزهرية." وتتحول هذه النساء المقموعات الى عاملات شجاعات، صامدات.

"أمريكا"

عمل جماعي
صورة الرجل الأعزب، المهاجر لأسباب اقتصادية أو سياسية، سائدة في تمثيلات الهجرة. لكن تطلع المرأة إلى مزيد من الاستقلالية، أو الهروب من مجتمع أبوي خانق، أو من الفقر، أو حتى البحث عن زوج، دفع العديد من النساء اللبنانيات/ السوريات في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى الهجرة.
تستند المسرحية إلى قصص حقيقية لنساء أخذن على عاتقهن الهجرة بمفردهن من حبل لبنان إلى الولايات المتحدة. و بعد العمل و النجاح، استطاع العديد منهن ان تجلبن أزواجهن وعائلاتهن. تتبع المسرحية كفاحهن في حياتهن الجديدة، واكتشافهن المرير أنه لم يكن هناك الكثير من الذهب ليجرفوه من شوارع "أمريكا". ولكن كانت هناك حياة يجب بناؤها في هذه الأرض الجديدة.
هذه المسرحية هي تكريم لشجاعة هؤلاء النساء وإصرارهن على تحسين حياتهن وحياة أطفالهن وعائلاتهن. كما تحيي المسرحية النساء اللاتي بقين بعد رحيل أزواجهن إلى "أمريكا". لم تكن هؤلاء النساء مستعدات للدور الذي كان عليهن القيام به. البعض منهن يئس، والبعض تقبل وضعه الجديد وارتقى إليه وأصبحن ربات الأسرة، تعتنين بالأطفال والآباء والأرض. وأصبحت تلك معيلات الأسرة.
تحكي المسرحية قصة نساء مجهولات، وقصة ثلاث نساء كان لهن تأثير ملحوظ على المجتمع الأميركي واللبناني/السوري. الامرأة الاولي هي الكاتبة عفيفة كرم التي نددت مطلع القرن العشرين بزواج الأطفال والاغتصاب والعنف الأسري والنظام الأبوي في مقالاتها وكتبها، وألفت ثلاث روايات تعتبر من أوائل الأعمال الروائية العربية. اما الامرأة الثانية فهي ماري عزيز الخوري التي ورثت متجر مجوهرات من والدها وأطلقت عليه اسم The Little Shop of T. Azeez - الحرف .T الذي يرمز إلى Tannous، اسم والدها طنوس الخوري. وأصبحت ماري خوري مصممة مجوهرات مشهورة، وافتتحت متجرها في الجادة رقم ٥الشهيرة في نيويورك. والامرأة الثالثة هي حنة قصباني كوراني التي سافرت الى شيكاغو كممثلة للمرأة السورية في المؤتمر العالمي للنساء الممثلات في العام 1894. هناك، أصبحت كوراني صديقة مقربة لماري رايت سيوول، أحد رموز تحرير المرأة الأمريكية.

"وصفولي الصبر"
لعبير همدر
استناداً إلى مقابلات موسعة (60 مقابلة) أجرتها الكاتبة مع مريضات سرطان حقيقيات من العالم العربي، كانت المسرحية أول عرض درامي لتجربة المرأة العربية مع مرض السرطان. إنها مسرحية تتحدث عن الصمت- صمت العار، المحرمات، الحظر، والقمع.
"هيداك المرض"..."هيداك الشي"... "المرض الخبيث..." هذه بعض الاسماء التي نلمح بها الى المرض في عالمنا العربي.
" وصفولي الصبر" محاولة كسر المحرمات المحيطة بمرض السرطان، لنواجه المخاوف والمعتقدات والموروثات ونستمع لتجارب لم تجد لها أذناً صاغية.
تدور أحداث المسرحية في غرفة الانتظار في مستشفى، حيث تجلس ثماني نساء مصابات بالسرطان وينتظرن ويتحدثن. ويحضر أيضا رجل زوجته مصابة بالسرطان. وتعكس المناقشات الطرق المختلفة التي يتعامل بها الناس مع المرض، وتسلط الضوء على أهمية الحوار ودعم أولئك الذين يصارعونه. مرضى السرطان يعانون غالبا من عزلة كبيرة. أولاً لأن الوصمة والمحرمات تمنعهم من التحدث بصراحة عن هذا الأمر، وثانياً لأن

العائلات لم تعد موحدة وحاضرة كما كانت من قبل. تعرض المسرحية شعور من زاره المرض وكيف يؤثر على علاقاته مع نفسه ومع الاخرين كالأطباء، والازواج، والعشاق والاولاد ورفاق الرحلة.
هذه المسرحية كسرت العديد من المحرمات. الفنانة القديرة، نماء الورد، كسرت بمفردها ثلاثاً من المحرمات الراسخة في المجتمع العربي.
فهي تجرأت أولا على حلق شعرها مباشرة أمام الجمهور. ثانيا، كي تطمئن شخصية اخرى تم تشخيصها بمرض سرطان الثدي مؤخرًا، لم تتردد نماء الورد في إظهار ثديها الذي أعيد ترميمه بعد إصابتها بسرطان الثدي. ثالثا تمثل نماء الورد امرأة عراقية تعاني من مرض السرطان، وتعترف ان معاناتها مزدوجة، فهي عالقة بين هذا المرض والوضع السياسي الذي يعيشه العراق. بعد تفكير معمق بحالتها، تقرر أن المرض كان أرحم عليها من الواقع المؤسف لبلدها.
ولقد تم عرض هذه المسرحية في مسرح والأهم انها عرضت أيضًا في مستشفيات مختلفة أمام جمهور يتكون من الأطباء والممرضات ومرضى السرطان وعائلاتهم. و قال أحد كبار أطباء السرطان الدكتور جاك مخباط: "لقد تعلمت الكثير من هذه المسرحية عن نفسية و صراعات مريضات السرطان.

بالنظر إلى المسرح الذي قمت به حتى الآن، أدرك أنه مسرح ملتزم وموضوعه فلسطين وحقوق المرأة والحرب الاهلية اللبنانية لكي لا تتكرر مرة أخرى. هذه المواضيع لا تزال ذات صلة بيومنا هذا، وبالتالي فإن المسرح الذي سأقوم به غدًا لا يمكن أن يكون إلا امتدادًا للمسرح الذي قمت به حتى الآن.
أريد أن أتناول القضايا التي يمكن أن يتردد صداها لدى الجمهور اللبناني.
المسرح، كشكل من أشكال الفن، يجذب دائمًا الأفكار الكبيرة. ونظرًا لمدى تعقيد الوسيط وتنوعه وتأثيره، فليس من المستغرب أن ينجذب كبار المفكرين غالبًا إلى الأجنحة، حريصين على عرض العمل ومناقشة العروض.
إذا كنت قد بدأت مسيرتي المهنية بديكورات كبيرة وسينوغرافيا معقدة، فقد ابتعدت، منذ عرض "الدكتاتور" لعصام محفوظ، عن كثرة الأشياء على خشبة المسرح؛ والسينوغرافيا المفرطة والمعقدة وكل ما يثير الضوضاء.
في الختام، أود أن اذكر على سبيل المثال، المشروعين الذين أعمل عليهما هذا العام. مسرحية بعنوان "وداد".
وداد حلواني هي ملهمة من لبنان. اختفى زوجها في 24 سبتمبر 1982، خلال الحرب الأهلية اللبنانية.
وفي تشرين الثاني/نوفمبر من العام نفسه، دعت وداد جميع اللبنانيين الذين يعرفون شخصًا مفقودًا إلى السير معها أمام مسجد عبد الناصر للمطالبة بدعم الحكومة لأقاربهم وأصدقائهم المفقودين. وكانت هذه إحدى المرات الأولى التي نزلت فيها النساء إلى الشوارع احتجاجًا على الحرب الاهلية اللبنانية.
ومن عمل وداد نشأت لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان. على مدى السنوات الأربعين الماضية، قامت وداد حلواني بتعبئة النساء في الشوارع وقادت الاحتجاجات والحملات للتصديق على مشروع قانون. ولها مساهمة هائلة ومتميزة في تحقيق السلام في لبنان. وأصبحت رمز القيادة النسائية والصبر.
تحتوي هذه المسرحية على جميع المواضيع الرئيسية التي عملت عليها حتى الآن: الحرب الأهلية اللبنانية، ودور المرأة في مجتمعنا. هذه المرأة الاستثنائية التي لم تتوقف في نشاطها، وتمكنت من إصدار قانون يمنح أهالي المفقودين والمخفيين قسرياً الحق في المعرفة.
أما المسرحية الثانية التي أخطط لعرضها فهي مقتبسة من نص "تفاصيل ثانوية" لعدنية شبلي.

النص مؤلف من جزأين. تروي الرواية في جزئها الأول حدثًا تاريخيًا، وهو اغتصاب جماعي لفتاة عربية بدوية فلسطينية وقتلها عام 1949 على يد جنود إسرائيليين في صحراء النقب. أما الجزء الثاني، فيتعلق بشخصية امرأة معاصرة من سكان مدينة رام الله التي علمت باغتصاب الفتاة من خلال سجل في إحدى الصحف، وها هي تطارد الأحداث لأنهما ولدتا في نفس اليوم والسنة. وتحاول التحقيق في الحادثة من خلال زيارة الموقع والبحث في أرشيفات المتاحف (بما في ذلك متحف تاريخ قوات الدفاع الإسرائيلية). وقد أصبح تحقيقها صعبًا بسبب القيود المفروضة على السفر التي يوجهها الفلسطينيون. في النهاية، وبعد أن انتهكت قيود السفر، أعدمها جيش الدفاع الإسرائيلي في نفس المكان الذي أُعدمت فيه الفتاة البدوية.
مرة أخرى، هذه المسرحية هي جوهر ما استكشفته حتى الآن فيما يتعلق بفلسطين: الظلم الذي أثارته قوات الاحتلال، وضرورة تصحيح الأخطاء التاريخية من خلال إعطاء صوت لمن لا صوت لهم.
إن مسرح المواطن يغير الجمهور ويغير الممثلين.
في ختام هذه الورقة، أود مشاركتكم بالتعليقات التي سمعتها من ممثلين أو الصحفيين.
الممثلة لما مرعشلي في "المهرج" لعصام محفوظ كانت في كل تمرين تتأثر بجملة عبد الرحمن الداخل، إذ يندفع المهرج ويرمي بنفسه عند قدمي القائد الأموي لتقبيلهما. فيسرع القائد الاموي لرفعه مذهولاً، قائلاً له: "لأول مرة أرى جبينا عربيا على الأرض."
فالداخل عرف مجد العرب. وها هي الممثلة لما تقيس تدهور الانحطاط المذهل الذين يعيشه العرب منذ زمن الأمويين.
في "نوم الغزلان"، لعبت كارلا صعب دور دعاء، فتاة سورية تبلغ من العمر 19 عامًا والتي عبرت البحر الأبيض المتوسط من مصر على متن قارب صيد مع أكثر من 500 لاجئ. غرق القارب وغرق خطيبها. لم تكن تستطيع السباحة لكنها تمكنت من إنقاذ طفلين أعطاهما لها والداهما اللذان فقدا قدرتهما على الاستمرار. تقول صعب: "لقد تغير إحساسي بالإنسانية، أنا أكثر وعيًا بما يحدث من حولي الآن وأكثر انخراطًا." لقد ساعدتنا هذه المسرحية على رؤية أن هذه "المجموعة" - كما تصورها وسائل الإعلام - هي في الواقع مكونة من أفراد، لديهم نضالاتهم وحياتهم وتطلعاتهم وأحلامهم الفردية."
يقول الممثل وليد صليبا: «بكينا وضحكنا كثيراً أثناء البحث عن شخصياتنا والتدرب على أدوارنا في مسرحية "نوم الغزلان". تأثر صليبا بقصة هشام وفراس اللذين قررا السباحة من تركيا إلى اليونان. لقد خططا الاستراحة على جزيرتين في الطريق لكنهما لم يتمكنا من السباحة لمدة خمس ساعات دون توقف، وفقدا الأمل في بعض الأحيان مع رغبة عارمة في ترك الأمر. يقول الممثل: "إنني أتساءل عن أمور كثيرة الآن. أنا بالتأكيد لا أنظر إلى البحر بنفس الطريقة التي اعتدت عليها. ولست متأكدًا من أنني أستطيع السباحة في هذا البحر بعد الآن. لقد أصبح مقبرة جماعية لرجال و نساء في سعيهم الى حياة افضل."
من بين جميع ردود الفعل والشهادات التي تلقيتها من الجمهور حول المسرح الذي أقوم به، أود أن أذكر واحدة كانت رائعة للغاية. في المسرحية **"الاقي زيك فين يا علي؟"** أتت امرأة إلى المسرح.
نادتني قائلة: "أنا لا أحب الفلسطينيين، ولكن قيل لي ان هذه المسرحية جيدة**!**" أعترف أنها أغضبتني، أعترف أنني في لحظة أردت أن أقول لها: "ارحلي**!**" لكنني عرفت التأثير الذي يمكن أن يحدثه المسرح على الناس، حتى على الأشخاص الأكثر كراهية. في نهاية المسرحية، جاءت تلك السيدة نفسها، باكية، مرددة: "لم أكن أعرف... لم أكن أعرف." ربما لم تتحول الى ناشطة للقضية الفلسطينية، لكنها أدركت معاناة الشعب الفلسطيني ونضاله.

داني ملاط، الناقدة في صحيفة لوريون لو جور (L'Orient le Jour) كتبت عن "نوم الغزلان": " تطلب المخرجة من المشاهد ان يحمل آلام هؤلاء الذين فروا حالمين بحياة افضل. وها انا ابكي على وفاة هذه الطفلة الصغيرة التي تركتها أمها في ذراع دعاء، آمله ان تنقذها. أشم رائحة الدم التي تمر في كل مسام جسد الفتاة تيما. انظر إلى النجوم مع وليد، وهو مستلق على الماء، ويشعر بالموت يتسلل إلى أطرافه المتجمدة. احمي أذني من صراخ ديما لكني اشعر بذبذبات ألمها. اعيش في تعاطف معهم، ويذهبون معي الى منزلي، أفكر فيهم، وأستعيد إنسانيتي."
عن المسرحية ذاتها قالت الصحفية ليندا دحدح: " تساءلت: ما هو الذي يدور حول هذه المسرحية؟ نعم، فكرت. أثرت بي هذه المسرحية. لقد تغيرت! عيناي مفتوحتان اليوم، مدركة تمامًا بالتعاطف الذي فقدته عندما كنت أحاول بأنانية ان احمي نفسي من كل هذا الألم."

يقول المخرج الإنجليزي بيتر هول في كتابه "المسرح الضروري": "يظل المسرح الطريقة الأكثر حدة لأي مجتمع لإجراء نقاش مباشر مع نفسه". "إذا المسرح لم يتحدَّ ولم يستفز ولم ينير، فهو لا يؤدي وظيفته."
هذا هو المسرح الذي أقدمه. هذا هو المسرح الذي سأستمر في تقديمه في المستقبل.
مسرح يثير النقاش والتعاطف والتفاهم.
مسرح يحولنا إلى مواطنين ويوقظ إنسانيتنا.